عظة الخوري نايف الزيناتي

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى التاسعة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك"

في كنيسة مار يوسف– المطيلب

٢٠١٧/٥/٢٥

باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.

ها نحن نجتمع اليوم، في هذه الذبيحة الإلهيّة، لنتشارك الصّلاة مع جماعة "أُذكرني في ملكوتك"، الّتي تحتفل بذكرى انطلاقتها التاسعة في هذه الرعيّة.

في الرسالة الّتي تُليتَ على مسامِعنا، يُخبرنا بولس أنّه يُفضِّل الموت على الحياة. أمّا اللّافِت في هذه الرسالة إلى أهل فيليبّي فهو أنّ بولس قد وَضَع هدفًا لموته لا لحياته. ثمّ يشرح لنا بولس سَبَبَ اختياره التفضيليّ للموت، فيقول لنا إنّ الموتَ سيُحقِّق له رغبته في لقاء الربّ يسوع المسيح، أمّا إذا كان لا بُدّ له مِن الحياة، فهو سيُكرِّسها لخدمة الربّ مِن خلال التبشير به، كي تصِل كلمة الله إلى الآخرين.

إنّ جماعة "أُذكرني في ملكوتك" في هذه الرعيّة، دفَعت بالنّاس مِن جديد إلى التفكير في الموت مع المسيح، لا الموت الّذي يؤول إلى الفناء، كما دَفعتهم أيضًا إلى التفكير في الحياة مع المسيح، لأنّ الحياة والموت متلازمان. إذًا، ليكن كلامُنا منذ الآن، متمحورًا حول الحياة لا حول الموت، وليسعَ كلٌّ منّا إلى معرفة هدفِه مِن هذه الحياة، ليتمكّن مِن إعطاء حياته معنىً، فينظر إلى الحياة نظرةً إيجابيّة. فإن كان المؤمِن يخاف الموت، واكتشف من خلال إيمانه بأنّ الموت سيقوده إلى لقاء الربّ وجهًا لوجه، فإنّه عندها سينضمّ إلى بولس الرّسول ويقول معه: إنّ الموت هو رِبحٌ له.

إنّ الإنسان ينظر إلى الموت على أنّه خسارةٌ كبرى تُصيبُه، غير أنّ المؤمِن يكتشف مِن خلال إيمانه، أنّ الموت هو لقاء مع الربّ. وبالتّالي على المؤمِن أن يَطرح السؤالَ على ذاته، فيُدرك ما عليه القيام به في هذه الحياة، كي يتمكّن من أن يُحوِّل موتَه إلى حياة مع الربّ يسوع، فيكون موته رِبحًا له. إنّ الإنسان يعيش حياته خائفًا مِن الموت، لأنّه لا يعلم مصيره ما بعد الموت. إنّ هذا المصير سيبقى مجهولاً عند غير المؤمِنين، أمّا عند المؤمِنين فهو معلومٌ، لأنّ المؤمِن يُدرِك أنّ موتَه ما هو إلّا عبورٌ للقاء الربّ يسوع المسيح، ويحيا معه حياةً أبديّة.

فلنجدِّد إخوتي إيماننا بالربّ ولنُصلِّ إليه قائلين: يا ربّ، إنّ حياتنا هي نعمةٌ لنا، وهِبَةٌ منك. وإنّنا نضمّ صلاتنا إلى صلاة أيّوب الصدّيق، فنقول لكَ: إنّك أنت يا ربّ أعطيتنا الحياة وهي مِلكُك، وإن أخذتها منّا، فنحن لسنا خائفين مِن الموت، لأنّ الموت سيكون ربحًا لنا، إذ في قلبنا ملءُ الثِّقة أنَّ نصيبَنا بعد الموت، سيكون حياةً أبديّةً لا تنتهي مع الربّ يسوع. ولنسأل الربّ إخوتي، أن يمنحَنا روحه القدُّوس، كي يزيد تمسُّكنا بالربّ يسوع، فلا نتركه أبدًا، لأنّه هو الحياة، وهو الحياة بعد الموت. له المجد إلى الأبد. آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة مِنْ قِبَلِنا بتصرّف.